التاريخ
والآثار
المصرية
والإسلامية

المساعدات الاقتصادية بين دول الشرق الأدنى القديم وأبعادها السياسية والإنسانية

د. وفاء أحمد السيد بدار
مدرس تاريخ مصر والشرق الأدنى القديم
كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

تقديم

قد يبدو من الوهلة الأولي أن مصطلح "المساعدات الاقتصادية" مصطلح حديث إذ يتردد ذكره كثيرا في إطار العلاقات الدولية المعاصرة، خاصة وأن عالم اليوم صار يعاني بين الحين والآخر من الكوارث الطبيعية، والنكبات البشرية المتمثلة في الحروب، ومن ثم تبدو الحاجة ملحة لتقديم المساعدات الاقتصادية للتخفيف من وطأة تلك الأزمات، إلا أن تاريخ العلاقات الدولية في منطقة الشرق الأدنى القديم يؤكد لنا أن هذا النوع من العلاقات كان معروفا، إذا مارسته دول تلك المنطقة شكلا ومضمونا في إطار العلاقات المتبادلة بين تلك الدول، وإن كان ذلك بشكل غير مباشر حيث يمكننا أن نلمس تلك القضية من خلال مضمون بعض الرسائل المتبادلة بين الحكام ، وكذا بعض النصوص التي أشارت إلي هذه القضية .

ومما لا شك فيه أن "المساعدات الاقتصادية" قد تنوعت أنواعها وتباينت وأهدافها عما كانت عليه في الماضي، إذ أصبحت الأن تلائم لغة العصر ومتطلباته الفكرية والمادية، أما "المساعدات الاقتصادية" بين دول الشرق الأدنى القديم فكانت تتألف دوما من مساعدات عينية كالحبوب، إذا أن نقص مصادر الأقوات كان يفضي بدورة إلي مجاعات مهلكة، الأمر الذي كان يستوجب معه تقديم مثل هذه المساعدات التي كانت تمثل إطارا اقتصاديا يؤكد بدوره علي وجود ذلك النوع من المساعدات .

وتمثل المساعدات الاقتصادية بين دول الشرق الأدنى القديم أبعادا إنسانية واقتصادية ترتبط بالظروف السياسية والعلاقات السائدة بين هذه الدول، وستقوم الباحثة بإبراز هذه المساعدات ودورها السياسي، وتبدأ الدراسة بتحديد مفهوم المساعدات الاقتصادية، ثم عرض حالات المساعدات الاقتصادية.

مفهوم المساعدات الاقتصادية :

تمثل المساعدات الاقتصادية نوعا من أنواع العلاقات السياسة بين دول الشرق الأدنى القديم ، ويقترن هذا النوع من العلاقات بفكرة تقديم المساعدة لطرف آخر عند الحاجة .

وبشكل عام فإن المساعدات المتبادلة بين دول الشرق الأدني القديم كانت تنقسم بدورها إلي جزأين :-

١- المساعدات العسكرية [*] ٢- المساعدات الاقتصادية .

أما النوع الثاني من المساعدات ،" المساعدات الاقتصادية " وهو النوع الذي يمثل محور هذا البحث ، فقلما نجد معاهدة تتعلق به ، أو تنص علي تقديمه عند الحاجة إليه من الأمثلة النادرة في هذا الصدد ، تلك المعاهدة التي عقدت بين مملكة أبلا ودولة أشور ، فهي تختلف عن المعاهدات المعتادة بين دول الشرق الأدني القديم حيث ارتبطت بتقديم المساعدة بين كلا الجانبين في حال تعرض أيا منها لخطر أو وباء يهدد الأقوات والمحاصيل[١]، إذ جاء بتلك المعاهدة ما يلي :

" إذا اعتدي أحد علي أبارسال (أشور) فإن ابلا ستحمي غلال محاصيل حقول (أبارسال – آشور) وإذا ما اعتدي أحد علي إبلا فإن أبارسال (آشور) ستكفل غلال حقول ابلا [٢] " .

وعلي الرغم مما تعكسه تلك المعاهدة من تبادل تقديم المساعدة في حال الأخطار التي ينجم عنها تهديد المحاصيل والغلال ، إلا أن دلالتها تظل باقية في التأكيد علي التعاون وقت الشدة لحماية الغلال بصفتها عنصرا اقتصاديا هاما ، لهذا فهي معاهدة فريدة في مجال العلاقات الدول الشرق الأدنى القديم .

هذا وقد ارتبطت المساعدات الاقتصادية دائما بظروف استثنائية تجعل الحاجة ماسة إلي تقديم مثل هذا النوع من المساعدات مما يجعل الأمر مسألة حيوية عاجلة خاصة خلال الحروب وما يصاحبها من اضطرابات ، ويكفي للدلالة علي مدي تأثير الحروب والتحركات البشرية وما تحدثه من أخطار

ومجاعات أن نستشهد هنا بما ورد في حوليات الملك الأشوري (تجلات بلاسر الأول) من تصويره لحال الأشوريين من جراء هجمات الأراميين التي كادت أن تعصف بكيان دولة أشور، إذ جاء في أحد نصوص هذا الملك مايلي :

" في العام العاشر عصفت المجاعة بأرض [ ] وأكل الناس لحوم بعضهم البعض [....] .

[-] منازل الأراميين .

[-] أصبحوا في حاجة لتقديم الغوث

لقد غزوا آشور ولجبروا الاشوريين علي الفرار للجبال لإنقاذ حياتهم "[٣].

كما تمثل التقلبات المناخية وظروف الجفاف وما يصاحبها من جدب، عاملا آخر من العوامل الفعالة لتقديم المساعدات الاقتصادية نظرا يترتب عليها من نقص الأقوات [٤] .

ويتضح من خلال دراسة ذلك الموضوع أن الحبوب كان تمثل النوع الأساسي من المساعدات الاقتصادية ، ذلك لأنها المصدر الرئيسي في الغذاء من ثم تأتي أهمية الحبوب في إطار المساعدات الاقتصادية بصفتها عنصرا حيويا في هذه المساعدات، ونظرا لأهمية الحبوب علي هذا النحو فقد كانت الجيوش الحيثية تعمل علي الاستيلاء علي مخازن الحبوب أو حتي إحراقها وذلك لأضعاف السكان وسهولة الاستيلاء علي المدن التي تجتاحها فقد ورد في حوليات الملك الحيثي " مورشيليش" أنه كان يأمر جنوده دائما بالاستيلاء علي مخازن الحبوب أو إحراقها ليتثني لهم تحقيق النصر بسرعة علي الأعداء [٥].

ويبدو حريا بنا في إطار تحديد مفهوم المساعدات الاقتصادية، أن نؤكد علي أن "المساعدات الاقتصادية" كانت تختلف في جوهرها تماما عن جانب الهدايا والجزي التي كان تفرضها الدول الكبري علي الولايات التابعة لها ، حتي وإن جمع الشكل الاقتصادي بين كلا الجانبين ، ذلك أن الهدايا والجزي كانت التزاما سنويا تتلقاه الدول الكبري من الولايات التابعة لها لنظير ما يتصل بحماية الدول

الكبري لتلك الولايات، ثم أن الجزي كانت تأتي في إطار معاهدات تعقد لتؤكد علي حقوق الدول صاحبة السيادة علي ولاياتها[٦] .

وفي هذا الصدد تسجل الآثار المصرية مجئ الجزي والهدايا الأجنبية غلي مصر[٧] ومن ذلك مناظر الجزية السورية في المقبرة رقم (٨٤) بطيبة [٨] .

وكذا مناظر مقبرة الوزير " رخمي رع " التي تصور تلقي الجزي الأجنبية من بلاد النوبة ، بونت ، رتنو ، كريت [٩].

كما تعكس رسائل العمارنة صورة أخرى للهدايا التي كان الملوك يتبادلون إرسالها بعضهم لبعض [١٠] .

أما المساعدات الاقتصادية فإنها تأتي في إطار آخر من الناحية الاقتصادية ، كما أنها مساعدات عاجلة تشتد الحاجة إليها في وقت الأزمات، وتتخذ شكلا عينا يتمثل في الحبوب .

المساعدات الاقتصادية من مصر لبلاد النوبة السفلي :

إن أول ما يطالعنا عن " المساعدات الاقتصادية " هي تلك المساعدة التي قدمتها مصر للبلاد النوبة السفلي (واوات) خلال عصر الانتقال الأول ، إذ يذكر حاكم أقليم أدفو وذخن "عنخ تيفي " في نصوص مقبرته بالمعلا أنه قد قدم القمح للنوبة السفلي [١١] ، حيث ورد بمقبرته النص الأتي :

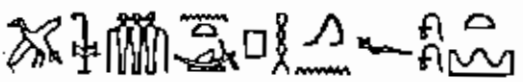

it šmʿw ḫnt pḏ.n.f. wȝwȝt.

" لقد وصل قمح الجنوب بحرا إلي واوات" [١٢].

وكما يتضح من نقوش مقبرة "عنخ تيفي" أن أمر تلك المجاعة لم يقتصر علي النوبة السفلي إذ يذكر "عنخ تيفي" أنه قد أمد صعيد مصر بالقمح وذلك في المنطقة الممتدة بين طيبة جنوبا وندرة شمالا [١٣] ،إذ أشرفت مصر العليا علي الهلاك جوعا حتي أكل الناس أولادهم من وطأة المجاعة ، وقد أشار "عنخ تيفي"

أنه لم يسمح بان يحدث ذلك في إقليمه الذي يبدو أنه كان أحسن حالا عن غيره من أقاليم الصعيد آنذاك [١٤].

وبذلك ينسب "عنخ تيفي" لنفسه بعدا إنسانيا وعملا جليلا متمثلا في مساعدته لصعيد مصر الذي احتاجته المجاعة إبان الصراع بين طيبة واهناسية خلال عصر الانتقال الأول. كذا مساعدته لبلاد النوبة السفلي حيث عمل علي أن يصل القمح بسرعة إلي تلك البلاد لينقذها من خطر نقص الحبوب[١٥].

مما هو جدير بالذكر ان "عنخ تيفي"حينما تحدث عن مساعدته لبلاد النوبة السفلي لم يتطرق للإشارة إلي أي نوع من القيود أو الشروط المتعلقة بتلك المساعدة إنما ذكر أنه قد(منح – أعطي) قمحا لواوات، بينما نراه حين يذكر مساعدته لأقاليم الصعيد يستخدم الصيغة الآتية :

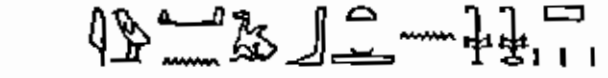

iw di. n. i ɓbt n it šmᶜw

" لقد أعطيت سلفة قمح الجنوب " [١٦].

مما يشير إلي أن ما منحة "عنخ تيفي" من قمح لأقاليم الصعيد كان علي سبيل القرض التي يفترض أن يرد إليه حينما تتحسن الأوضاع مستقبلا. وهكذا فنحن أمام حالة من حالات المساعدات الاقتصادية التي تخطت حدود مصر إلي بلاد النوبة السفلي التي كانت تعاني نقصا في الحبوب [١٧] فإذا بهذا الحاكم يقدم من جانبه تلك المساعدة للنوبيين[١٨].

والواقع إن ما ذكره "عنخ تيفي" بصدد مساعدته لبلاد النوبة السفلي لأمر يثير التساؤل حول تبرير ذلك العمل، فإذا كان من المنطقي تقبل فكرة ما قدمه من مساعدات لإخوانه في صعيد مصر، من منطلق أنه أمر طبيعي بصفتهم ابناء وطنه وبني جلدته، خاصة أن ذلك كان إبان فترة الحرب الضروس بين طيبة واهناسية، إلا أن الأمر يبدو مختلفا تماما فيما يتعلق بمساعدته لبلاد النوبة

السفلي، خاصة وأن هناك من يشير إلي أن علاقات مصر بالنوبة السفلي قد أصابها نوعا من الفتور خلال عصر الانتقال الأول [١٩].

وقد يمكننا إذا ما استعرضنا الوضع السياسي والاقتصادي خلال هذه الحقبة أن نجد تعليلا مقبولا لإقدام "عنخ تيفي" علي تقديم مساعدات اقتصادية للنوبة السفلي، ذلك أن مصر كانت تعاني في هذه الحقبة من حرب أهلية بين طيبة واهناسية، مما يبدو منطقيا معه أن يحدث نقصا في الأقوات بل مجاعة كادت تقضي علي الأخضر واليابس، وقد عكس الأدب المصري القديم تلك الصورة من خلال ما ورد في تحذيرات الحكيم "ايبو – ور" إذ ذكر ما يلي :

"انظر لقد صار الناس يأكلون الحشائش ويشربون الماء. لا توجد فاكهة لا يوجد عشب يأكل منه الحيوان والطير.

واصبح [الطعام] يخطف من أفواه الخنازير، ولم يعد أحد يقول هذا لي فخذه بدلا عني، لأن القوم صاروا جياعا " [٢٠].

وهكذا ساءت الأحوال الاقتصادية وتفشت المجاعة، واختل الأمن فتعذر وصول قمح الشمال إلي جنوب مصر مما ضاعف من حدة المجاعة ونقص الأقوات .

وقد يمكننا القول بأن بلاد النوبة السفلي كانت تستورد القمح من مصر فلما اضطرب ميزان الأمن بالبلاد نتيجة لتلك الحرب بالأهلية، صار من الصعب معه إمدادها بالقمح، ناهيك عن نقص الأقوات خلال تلك الحقبة. هذا من ناحية ومن ناحية أخرى يبدو أن للأمر بعدا سياسيا آخر حدا "بعنخ تيفي" إلي اتخاذ تلك الخطوة خاصة وأنه قد تصرف في الأمر من منطلق خاص بصفته حاكم إقليم وليس حاكما علي مصر كلها، وتتبع تلك الخطوة من منطلق المسئولية تجاه الجند المرتزقة من النوبيين[٢١]، ذلك أن الجند"المدجاي" (المجاي) النوبيين كانوا مجندون إبان الحرب الأهلية بين طيبة واهناسية [٢٢]، ومن ثم قد يكون"عنخ تيفي" شخصيا في حاجة إلي عون هؤلاء الجند المرتزقة خاصة وأنه قد انضم

إلي حاكم اهناسية في صراعه ضد طيبة [٢٣].

وهكذا يمكننا القول بأن " عنخ تيفي " قد أخذ علي عاتقة القيام بعمل كان من الأجدر أن يقوم به حاكم طيبة [٢٤] ولكن حاجته لهؤلاء الجند دفعته لمساعدة بلادهم .

وطبقا لما ذكره "عنخ تيفي" فقد تم نقل شحنه القمح لبلاد النوبة السفلي من خلال المراكب[٢٥]، إذ تمثل ذلك أحسن وسيلة لنقل مثل هذا النوع من المساعدات.

المساعدات الاقتصادية من حاكم ماري لدولة أور الثالثة

يتخذ هذا المثال من المساعدات الاقتصادية بعدا ساسيا هاما، إذ يلقي بالضوء علي الأحداث المرتبطة بنهاية أسرة أور الثالثة وكذا علي الوضع السياسي عقب انهيار هذه الدولة خاصة في الفترة التي سبقت وتلت سقوطها مباشرة ويرتبط هذا النموذج من المساعدات بشخصية حاكم ماري "ايشبي ارا" وكان تابعا لدولة أور الثالثة خلال حكم آخر ملوكها الملك"ايبي سين" الذي ما إن تولي الحكم حتي واجهته العديد من المسائل الدقيقة التي عصفت بكيان هذه الدولة، إذ واجهته مشاكل زحف الأموريين تجاه مناطق القلب من إمبراطوريته[٢٦]، كما واجهته مشاكل التهديدات العيلامية من جهة الشرق[٢٧]، ونتيجة لهذه الظروف السياسية المضطربة تعرضت دولة أور الثالثة لمشاكل اقتصادية تتعلق بغلاء الأسعار والتضخم الاقتصادي ونقص الحبوب، إذ أصبحت وزنه الشعير توازي ٣٦ شاقل من الفضة بالمقارنة بسرها الطبيعي الذي كان يوازي ٦ شاقل لكل وزنه فيما أولئن عصر أسرة أور الثالثة، وكان ارتفاع سعر الشعير مؤشرا إلي نقص في الحبوب، كما ارتفعت أسعار الزيت والتمر[٢٨] .

وتعكس قوائم القرابين المقدمة لمعبد المعبودة "إنانا" هذه الحالة الاقتصادية الحرجة التي مرت بها أسرة أور الثالثة قبيل سقوطها [٢٩].

كما قل نصيب المعابد من محصول الشعير بسبب نقص الحبوب[٣٠] ويعكس

لنا الأدب بدوره صورة أخرى عن سوء الأحوال الاقتصادية ونقص الحبوب ففي قصيدة مرثية "أور" التي تتعلق بالنواح علي سقوط أسرة أور الثالثة نجد الإشارة إلي "عدم وجود حبوب في حقول المدينة" [٣١] فحقول المدينة لم تعد تزرع .

فحينما احتاج الأموريون الأراضي الزراعية قلت الحبوب، وقد لجا رجل ماري "ايشبي ارا" إلي شراء أمدادت من الحبوب وتخزينها في مدينة "ايسين" وبدأ يساوم الملك "ايبي سين" بشأن تلك الحبوب وذلك لتحقيق مكاسب سياسية تتعلق به [٣٢] .

وتعكس الخطابات المتبادلة بينهما مدي دهاء حاكم ماري "ايشبي ارا" إذ أحسن استغلال ذلك الموقف، وكان الملك "ايبي سين" قد بعث إليه بخطاب لشراء كميات كبيرة من القمح ونقلها إلي مدينة "أور"[٣٣] ، لكن حاكم مدينة ماري قام بتخزين الحبوب في مدينة " ايسين" وتعلل بخطورة الطريق وصعوبة نقل شحنه الحبوب إلي " أور" بسبب هجمات الأموريين[٣٤]، وهذا ما يؤكده نص الخطاب الذي أرسله "أيشبي ارا" إلي مليكه "ايبي سين"، وقد جاء في هذا الخطاب مايلي:

" إلي مولاي الملك " ايبي سين "

هذا ما يقوله " أيشبي ار " تابعك

لقد أمرت بارسال حملة إلي أيسين وكازالو لشراء الحبوب لقد وصل سعر الحبوب (الآن) إلي معدل شاقل لكل جور وقد انفقت ٢٠ تالنت من الفضة لشراء الحبوب لقد علمت أن الأعداء الأموريين قد دخلوا إلي الإراضي المنبسطة وقد احضرت إلي " ايسين " ١٤٤ ألف جور من الحبوب بالتمام الآن فقد تسلل الأموريين إلي داخل البلاد واستولوا علي الحصون الكبري الواحد بعد الآخر .

وبسبب هؤلاء الأموريين فإنني غير قادر علي أن أمد (ك) بالحبوب

لقد أصبح الأمر شاق علي

فهل لسيدي الملك أن يرسل ستمائة مركب "

ويلي ذلك الجزء كسر في نص الخطاب ثم يختتم " لشبي ارا " هذا الخطاب

باقتراح أن يتولي امر الدفاع عن " ايسين" وجارتها " نيبور " (٣٥).

وكما يتضح من نص ذلك الخطاب فإن رجل ماري قام بشراء الحبوب وعرض علي الملك " أيبي سين" أن يوفر ستمائة مركب لنقل تلك الشحنه إلي مدينة أور، ولم يكن الملك "أيبي سين" قادرا علي نقل تلك الشحنة من الحبوب، فعرض علي "أيشبي ارا" مبلغا مضاعفا مقابل نقل تلك الشحنة، ولكي يواجه الملك تلك النفقات الباهظة، لجأ إلي بيع مقتنيات ثمينة من معبد " أور" لكي يوفر ثمن نقل هذه الحبوب(٣٦) .

ومقابل قيام رجل ماري بنقل الحبوب، طلب من الملك بأن يعهد إليه بشئون المناطق التي سترسو فيها السفن، وبالفعل عهد إليه الملك بمدينتي "نفر "و"ايسين"(٣٧) .

وبالرغم مما حققه رجل ماري من مكاسب أزاء استغلاله لهذا الموقف إلا انه لم ينقل الحبوب إلي مدينة " أور" بل انتهز تلك الأوضاع السياسية والاقتصادية المتردية وأصبح حاكما مستقلا عن نفوذ الملك "ايبي سين"(٣٨) .

ويؤكد أحد خطابات " ايبي سين" إلي حاكمة علي مدينة " كوزاللو" الحاكم "بوزور نوماشدا" علي أن " أيشبي ارا: صار يتطلع إلي الملكية. وقد جاء في ذلك الخطاب ما يلي :

" إلي بوزور نوماشدا حاكم كازاللو هذا ما يقوله أيبي سين .

لماذا أرسلت إلي بهذا. ايشبي ارا يضع عينه علي وسوف لحضر عندما ينصرف عن ذلك. كيف يكون هذا ألم تعلم متي يعود لدارجه لمدينته

لماذا لم تتعاون مع " كير بوبو" حاكم جيركال تقدم بالقوات التي وضعها تحت تصرفك

فهل سيمنح " انليل " الملكية إلي رجل سئ إلي" ايشبي ارا"

الذي لا ينتمي إلي أصل سومري

والذي انليل لا تتحول عني بعيدا لا تذهب ضدي

سوف لا يضع ايشي ارا يده علي المدينة رجل ماري لن يكون ملكا كما يريد" (٣٩).

وهكذا يعكس هذا الخطاب الصراع بين الملك "أيبي سين" وتابعه "ايشبي ارا" والواقع أن الملك " أيبي سين" قد بات في موقف لا يحسد عليه إذ تراكمت عليه المشاكل داخليا وخارجيا، وبات أمر سقوط دولة أور أمرا وشيكا، وهذا ما تحقق بالفعل علي أيدي الجيوش العيلامية(٤٠).

المساعدات الاقتصادية من مملكة حلب إلي مملكة ماري

يقوم لنا أرشيف "ماري " صورة أخري من صور المساعدات الاقتصادية في الشرق الأدني القديم، إذا طلب ملك ماري " زمري ليم" من ملك حلب "يا ريم ليم" سرعة إرسال الحبوب لإنقاذ بلاده من المجاعة(٤١) ويبدو أن مملكة ماري كانت تعاني أحيانا من نقص في الأقوات ونقص المراعي للماشية وهذا ما يعكسه أحد خطابات ماري إذ أرسل حاكم ماري أيام الاشوريين "ياسماخ ادد" إلي أخيه " ايشمي داجان" يطلب منه إنزال ماشيته مع ماشية أخيه لترعي في قطنه حيث المراعي الغنية، وكان إجابة أخيه عليه كما يلي :

" كما كتبت لي، فقد أوليت الأمر اهتماما، سوف أقوم بإنزال ماشيتك التي تعاني حقا من نقص الغذاء والمرعي، ولنقم بإطعام ماشيتك مع ماشيتي فالمراعي هنا غنية جدا "(٤٢).

ومن ناحية أخري يتضح من مضمون خطاب" زمري ليم"إلي ملك حلب بصدد طلب المساعدة الاقتصادية منه، أن ظروف عدم الاستقرار والاضطرابات التي تزامنت مع استعادة " زمري ليم"عرش ماري من منافسيه الاشوريين(٤٣)، كان لها دورها في نقص الأقوات إذ جاء بذلك الخطاب النص الآتي :

"إلي والدي الذي يسر لي الوصول للعرش، هو الوحيد الذي مد لي يد العون وثبت إقدامي، فمنذ أن جلست علي العرش (استعدت الحكم) لم أواجه سوي الصراعات والمشاكل، ولوكد أنني لم ارغب في أن يدخل بلادي أبدا أي

محصول (من بلد آخر) فإذا كنت والدي حقا فخذ علي عاتقك توطيد أركان حكمي وساعدني وأجعل التجار الذين احضروا القمح إلي "ايمار" يرحلون بسرعة بسفنهم حتي تهدأ البلاد"[٤٤].

وهكذا يمكن من خلال الخطاب السابق أن نستنتج أن "زمري ليم" كان يعاني من نقص الحبوب في مملكته، فعلي الرغم من غني ممكلة ماري التي كانت تعتمد علي التجارة كمصدر اقتصادي رئيسي لها، إلا أنها كانت تجلب الحبوب من سورية الداخلية والجزيرة العليا عبر ميناء"أيمار" [٤٥]، مما يدعو للقول بإنها كانت تسد العجز في إنتاج الحبوب باستيرادها من الخارج.

كما يتضح من ذلك الخطاب كذلك ان "زمري ليم" كان بفضل أن تكون تلك المساعدة من خلال حمية الملك "ياريم ليم" ملك حلب، فعلي الرغم من الصداقة التي جمعت بين ملك ماري والملك البابلي"حمورابي" إلا أن "زمري ليم" لم يقبل العرض الذي قدمه له الملك حمورابي بمساعدته إياه وتزويده بالقمح[٤٦]، مفضلا علي ذلك أن تكون المساعدة من قبل ملك حلب "ياريم ليم".

والواقع إن رفض"زمري ليم" تقبل مساعدة الملك "حمورابي" ليعد سابقة هامة فيما يتعلق بالمساعدات الاقتصادية، فهو أمر له دلالته السياسية، فربما أراد "زمري ليم" أن يتبين نوايا ملك بابل تجاه مملكة ماري، خاصة إنهما كانا يشرفان معا علي كل وادي الفرات، وكان من مصلحة ملك بابل أن ينفرد بالأمر وحده وهذا ما كشفت عنه الأحداث التالية فعلي الرغم من العلاقات الودية بينهما فيما بعد، وعلي الرغم من التعاون العسكري بين الجانبين، إلا أن الأحداث اللاحقة تظهر أن المودة التي أبداها ملك بابل تجاه "زمري ليم" لم تكن تخلو من حسابات خفية لمصلحة بابل ، وربما استخدم حمورابي هذا الأسلوب مع صديقة "زمري ليم" ريثما يوطد سلطانه فيكون هناك شأنا آخر وهذا ما حدث فيما بعد[٤٧].

ويمكننا القول في ضوء العلاقات الطيبة وعلاقات المصاهرة التي ربطت

بين البيت الحاكم في مملكة ماري والبيت الحاكم في مملكة حلب ، نقول يمكننا القول بأن الاستجابة من قبل ملك حلب لم تكن مشروطة أو مقيدة بشروط أو بمكاسب سياسية يبغي أن ينالها من وراء إسهامه بتقديم المساعدة لمملكة ماري، بل أن ملك حلب كان من مصلحته تدعيم جبهة صهره الملك "زمري ليم" والعمل علي استقرار الأوضاع في مملكته حتي لا تكون مملكة ماري سهلة المنال علي الملك حمورابي الذي بات يهدد الفرات بأكمله من خلال تطلعاته التوسعية.

وفي ضوء ذلك يفترض أن ملك حلب قد أرسل تلك المساعدات الاقتصادية لحليفته مملكة ماري .

المساعدات الاقتصادية من مصر لولاياتها في سورية

كانت المساعدات الاقتصادية إحدى الوسائل التي ربما تبنتها مصر لتدعيم سياستها في سوريا، خاصة عندما أصبحت الولايات المصرية في سوريا مهدده بالأخطار من مقبل "عبدي شرتا" وابنه "عزيرو"والأمراء الموالين للحيثيين(٤٨).

فها هو "ربعدي" أمير بيبلوس يرسل بعدة رسائل للفرعون يرجوه فيها سرعة إرسال مساعدات اقتصادية وعسكرية لإنقاذ مدن الفرعون(٤٩)ومن ذلك ما جاء في الخطاب رقم ١٠٦ من خطابات العمارنة .

" .... إناس من مصر قد قدموا من أولاذا وانضموا معي ولكن لا توجد حبوب لدعمهم. فلم يسمح لسفني أن تصل "بارموتي" ولا أستطيع أن أرسلهم إلي سومرا" (٥٠) .

والواقع أن "ربعدي " لم يكف عن إرسال الرسائل التي تكشف عن مدي الأخطار المحدقة بالولايات المصرية في سوريا، وبعض تلك الرسائل كان يحمل عبارات اللوم للفرعون علي تأخير وصول الإمدادات العسكرية والاقتصادية بينما مدن الفرعون تسقط الواحدة تلو الأخرى في أيدي "عبدي شرتا" وأولاده، حتي أن "ربعدي" لم يعد يسيطر إلا علي مدينة "جبله"، وذلك كما جاء في الخطاب رقم ١٢٦ من خطابات العمارنه:

"... لقد كتبت إلي الملك سيدي . لقد اخذوا كل مدني سيدهم ابن عبدي شرتا جبله أصبحت المدينة الوحيدة الخاضعة لي

ألم أرسل برسول إلي سيدي الملك؟

ولم يصل الجنود

ولما ذا أخرت وصول الرسول

أرسله مع القوات" (٥١).

وهكذا يمكن القول بأن السياسة المصرية في سوريا كانت في حاجة إلي لدعم العسكري والاقتصادي لتصمد أمام محاولات"عبدي شرتا" والموالين له من الأمراء الذي انضموا لصفوف الحيثيين خلال الصراع المصري الحيثي في سوريا .

المساعدات الاقتصادية لدولة خيتا

تمثل المساعدات الاقتصادية لدولة خيتا نموذجا هاما لفكرة المساعدات الاقتصادية وارتباطها بالظروف السياسية المتعلقة بها، حيث تعكس الحقبة الأخيرة من تاريخ الإمبراطورية الحيثية كم المشاكل التي كانت تعانيها تلك الإمبراطورية آنذاك، ومنها مشاكل الصراع الداخلي والاتباع غير المخلصين ونقصص الأقوات(٥٢)، علاوة علي أن الإمبراطورية الحيثية قد باتت في وضع لا تحسد عليه من جراء هجمات شعوب البحر التي يبدو أنها قد قوضت أركان تلك الإمبراطورية وقد ارتبطت تلك الفترة الحرجة من تاريخ دولة خيتا بعدد من الخطابات التي عثر عليها في أرشيف مدينة "أوجاريت" لتلقي بالضوء علي مدي دقة الموقف الحيثي آنذاك ومدي حاجه للمساعدة الاقتصادي من قبل حاكم أوجاريت.

كما تعكس النصوص المصرية بدورها صورة أخري للوضع السياسي والاقتصادي في خيتا، ومدي تأثير هجمات شعوب البحر علي المنطقة برمتها، لولا شجاعة الفرعون "رعمسيس الثالث" في التصدي لهذا الموقف وعلي ذلك

فيكننا الاعتماد علي أرشيف"أورجايت" والنصوص المصرية لتوضيح مسالة المساعدات الاقتصادية لدول خيتا.

- مساعدات مصر لخيتا خلال عهد الفرعون مرينتاح(١٢٢٤-١٢٠٤ق.م)

مما لا شك فيه أن عقد المعاهدة المصرية الحيثية قد ساعد علي تصفية الاجواء السياسية بين الدولتين وساعد علي فتح آفاق للتعاون بينهما خاصة في النواحي السياسية، وبمضي الوقت قد تدعمت العلاقات بين الجانبين وصارت هناك مجالات أرحب للتعاون الاقتصادي بينهما، فمصر كانت تجلب الحديد من دولة خيتا. وهذا ما يؤكده أحد خطابات "بوغازكوي"، وهو خطاب مرسل من الملك الحيثي إلي الفرعون "رعمسيس الثاني"

"وقد جاء فيه فيما يتعلق بالحديد الجيد الذي أرسلت في طلبه، لا يوجد حديد نقي الآن في مناجم كيزوانتا. فالوقت غير ملائم لصنعه وسوف أطلب منهم أعداده. وعندما ينتهون سوف أرسل لك"[٥٣].

كما أن مصر كانت تلبي احتياجات خيتا في إيفاد أطباء مصريين لتقديم مساعدات طبية مع ما في ذلك خلفيات سياسية بخصوص العلاقة بين الجانبين[٥٤].

وكذلك فقد كانت مصر تمد دولة خيتا بالقمح أيام الفرعون "رعمسيس الثاني" وهذا ما يؤكده أحد خطابات "بوغاز كوي"، وهو خطاب مرسل من الفرعون إلي الملك الحيثي وقد جاء فيه:

"يجب أن يأتي الأمير "خيشتمارا" سريعا ويتسلم مراكب القمح"[٥٥].

ويبدو أن دولة خيتا قد أصبحت منذ عهد الملك "خاتوسيل الثالث" تعاني من نقص الحبوب ، حيث أن إشارة بهذا الصدد قد وردت في أحد خطابات الملكة "بادوخيبا " إلي الفرعون لتؤكد علي نقص الحبوب في خيتا وكانت مصر من المصادر الرئيسية لحصول خيتا علي القمح[٥٦].

ومن ناحية اخري تحدثنا المصادر المصرية عن مساعدات اقتصادية ممثلة

في الحبوب، قدمتها مصر لدولة خيتا في عهد الفرعون "مرنبتاح" إذ ورد في النقش الكبير لمرنبتاح بمعبد الكرنك النص الآتي :

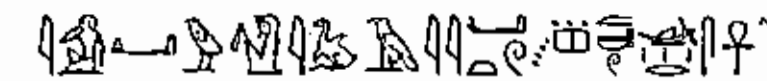

idiw. i ȝy. ṯw it m mkw r sᶜnḫ ȣ pn n ḫt (٥٧)

"لقد جعلت (سببت) قمحا يؤخذ في مراكب mkw لأحياء هذه الأرض الخيتيه" (٥٨).

مما يشير إلي شحنة من القمح وصلت من مصر إلي خيتا لإنقاذها من مجاعة(٥٩).

وعلي الرغم مما يلوح به الفرعون "مرنبتاح" من بعدا إنسانيا خيريا ينسب فيه لنفسه العمل علي إنقاذ دولة خيتا لتبقي علي قيد الحياة فارسل لها قمحا، إلا أن للأمر أبعادا سياسية أخري تتعلق بتطور الأحداث الدولية آنذاك (٦٠). فلم تكن هذه هي المرة الأولي التي تشير فيها النصوص المصرية إلي نقص الحبوب في دولة خيتا، ذلك أن النصوص المتعلقة بالزواج الأول لرعمسيس الثاني من أميرة حيثيه قد تطرقت للإشارة إلي الجدب والجفاف ونقص الأقوات في دولة خيتا(٦١)، لكن الأمر هنا جد مختلف ذلك أن نقص الحبوب في خيتا خلال هذه المرحلة يعزو إلي عوامل أخرى غير الجدب والجفاف الذي ينجم عن الظروف المناخية.

وقد يري البعض في مساعدة الفرعون "مرنيناح" لدولة خيتا نوعا من الوفاء بالوعد(٦٢). ولكننا نعود فنؤكد علي أن العهد الذي قطعته مصر علي نفسها من خلال المعاهدة مع دولة خيتا كان عهدا يتعلق بالنواحي السياسية والعسكرية فلم تتضمن المعاهدة بنودا تتعلق بتبادل تقديم المساعدات الاقتصادية بينهما عند حاجة أيا منهما إليها، ومن ثم فهناك دوافع أخري غير المعاهدة دفعت بالفرعون "مرنبتاح" لتقديم المساعدة لدولة خيتا خلال تلك المرحلة الدقيقة في تاريخ هذه الدولة بل في تاريخ منطقة الشرق الأدني القديم برمتها.

ويبدو أن أمر تلك المجاعة لم يقتصر علي دولة حينا فقط ذلك أن الملك

"أرنونداش الثالث " قد تحدث عن المجاعة التي اجتاحت غرب أسيا الصغري في عهد والده"تودخاليش الرابع(١٢٥٠-١٢٢٠ق.م)" والذي تتواكب الفترة الأخيرة من حكمة مع السنوات الأولي من حكم الفرعون "مرنبتاح" (١٢٤٤-١٢٠٤ق.م) [٦٣].

مما يشير بدوره إلي حدث جلل تعرضت له المنطقة بأسرها، خاصة وانه مما يثير الانتباه أن للفرعون في نقشه بالكرنك الذي يسجل فيه نصره علي الآسيويين والليبيين قد أشار إلي شحن الحبوب لدولة خيتا[٦٤] ، فقد كان من مصلحة للفرعون تقديم المساعدة والدعم لدولة خيتا حتي تمثل جبهة أخري لصد الأعداء الجدد من شعوب البحر[٦٥].

ومما يدل علي خطورة تحركات شعوب البحر وما نجم عن ذلك من اضطراب في المنطقة، ما ذكره الفرعون رعمسيس الثالث في أخباره عن شعوب البحر الذين هاجموا مصر برا وبحرا[٦٦].

"اتفقت البلاد الأجنبية علي التآمر (مع بعضها) في جزرها (وقررت الغزو) وبسرعة اختفت البلاد (التي تعرضت للغزو) وتشتت شملها بالقتال ودمرت فجأة ولم تستطع أيا منها الصمود أمام أسلحتها ولا المقاومة بدءا من خاتي وكوده (كيزوانتا) وقرقميش وارزاوا إلي الآشيا(قبرص)" [٦٧].

وهكذا كان الموقف الدولي خطيرا وجادا مما يدعونا للقول بأن الفرعون "مرنبتاح" قد استجاب وبسرعة لطلب خيتا بصدد إرسال تلك المساعدات، ومما يدعونا كذلك للقول بانه لم يشترط أي شروط أو يضع قيودا تتعلق بمساعدته لدولة خيتا خلال هذه المرحلة الدقيقة.

- المساعدات الاقتصادية من أوجاريت لخيتا

يقدم لنا أرشيف مدينة "أوجاريت" صورة أخري تجلي حقيقة الموقف المتعلق بالمساعدات الاقتصادية لدولة خيتا. بل وطبيعة الموقف الدولي آنذاك .

والواقع إن ثمة علاقات قوية وسابقة علي تقديم تلك المساعدات، كان تربط

بين أوجاريت ودولة خيتا، ذلك أن أوجاريت قد انضمت تحت لواء خيتا وصارت ولاية تابعة لها خلال الحرب السورية الأولي[٦٨] عندما بدأت كل من مدينة "ألبا" و"لوهاش" تمارسان ضغطا علي "أوجاريت" للانضمام إليهما فلم يجد ملك أوجاريت " نقماد الثاني" غضاضة في أن يلجأ إلي الملك الحيثي "شوبيلوليوما" طالبا مساعدته[٦٩]، ومنذ ذلك الحين وحتي نهاية العهد بدولة خيتا كانت أوجاريت إحدى الولايات التابعة لها[٧٠].

إن مدينة أوجاريت تعد واحدة من أهم الموانئ في شرق البحر المتوسط وكانت من أكثر الموانئ قربا من جزيرة قبرص، لذا أصبحت سوقا تجارية لمنتجات تلك الجزيرة كالنحاس[٧١]، كما كان يرد إليها العديد من منتجات آسيا الصغرى وميزوبوتاميا ومصر والساحل الفينقي فقد كان لها دورا هاما في حركة التجارة الدولية[٧٢].

ومن هنا كانت أهمية مدينة أوجاريت بالنسبة لدولة خيتا، وبعد خضوع أوجاريت للإمبراطورية الحيثية، كان عليها أن تقدم الجزية والهدايا والقوات للدولة صاحبة السيادة عليها[٧٣]. ولاشك في أن الجزية التي كانت تفرضها خيتا علي أوجاريت، كانت تتناسب مع ثراء هذه المدينة ففي أحد خطابات رأس الشمرا"أوجاريت" يطلب الملك الحيثي من ملك أوجاريت أن يقدم٥٠ مينا من الذهب خلال الحرب بين خيتا والأشوريين وذلك نظير عدم إرسال قوات من أوجاريت[٧٤] وبذلك كان من الممكن استبدال الدعم العسكري بدعم مادي تقدره دوله خيتا وفقا لمتطلباتها [٧٥].

وتؤكد خطابات أوجاريت علي أهمية الدور الذي قامت به هذه المدينة خلال الأوقات العصيبة التي مرت بها دولة خيتا إبان هجمات شعوب البحر عليها، ففي الخطاب رقم٢١٢(٢٠) وهو خطاب مرسل من ملك خيتا إلي الملك حمورابي ملك أوجاريت، يطلب الملك الحيثي مساعدات اقتصادية ويؤكد الملك الحيثي علي سرعة وصول أمر تلك المساعدات فالمسألة تتعلق بالحياة والموت [٧٦].

وقد جاء في هذا الخطاب وفقا لترجمة (سثيفر) ما يلي :

"... الآن يعاني الأوريون من مشاكل عديدة ، وقد تضرعوا إلي الشمس (ملك خيتا) وطلبوا العون طلبوا الطعام . فأجابهم وعمل علي جلب ٢٠٠٠ كور من الحبوب من موكيش ومن جانبك قم بأعداد مركب كبير وملاحين لنقل الشحنة التي ربما تنقل علي مرة أو مرتين فلا تؤخر وصول المراكب إليهم أنها مسألة حياة أو موت" (٧٧) .

وكما يتضح من الخطاب السابق فطلب تلك المساعدة يرتبط بأن تقدم أوجاريب لخيتا مركبا كبيرا وملاحين لنقل شحنة حبوب إلي ميناء"أورا" .

هذا ويرجح أن الملك الحيثي الذي طلب تلك المساعدة من الملك حمورابي هو الملك" تود خاليش الرابع الذي أمده الفرعون "مرنبتاح" بالقمح ولذا يمكن القول بان مساعدة اوجاريت لخيتا تزامنت مع مساعدة "مرنبتاح" لذات الدولة(٧٨). مما يدل علي ان الأمر كان جد خطير وأن خيتا كانت بحاجة للدعم والمساندة من قبل حلفائها واتباعها .

وإذا ما كانت مساعدة ملك أوجاريت للملك الحيثي تأتي في إطار الالتزامات التي تربط أوجاريب بخيتا، فالدول التابعة لخيتا كانت ملزمة بمقتضى المعاهدات علي تقديم الدعم للدولة صاحبة السيادة عليها(٧٩)، لكن الأمر هنا قد يبدو مختلفا تماما خاصة وأن تلك المساعدة تأتي في فترة دقيقة وحرجة من تاريخ دولة خيتا، بل أن البعض يري أن سيادة خيتا علي اوجاريت كانت سيادة أسميه في هذه المرحلة(٨٠) خاصة وانه قد ورد في أحد خطابات أوجاريت ما يشير إلي ان الملك الحيثي قد أعفي ملك أوجاريب من الخدمة(٨١)، ولكن الموقف الدولي آنذاك كان خطيرا ويحتم أن تقدم مصر واوجاريت مساندتهما لدولة خيتا للإبقاء علي كيان تلك الدولة ضد الخطر الذي بات يهدد الجميع، وهو خطر تحركات شعوب البحر(٨٢) .

مما هو جدير بالذكر أن الميناء الذي سوف تنتهي عنده هذه الرحلة المتعلقة

بنقل الحبوب إلي خيتا، هو ميناء " أورا "، الذي يعد ميناءا ذا أهمية استراتيجية بالنسبة لدولة خيتا لذا حرص الحيثيون علي بقائه دوما تحت سيطرتهم فعن طريق هذا الميناء كانت تنتقل لخيتا سلعا حبوية كالحبوب[٨٣] حيث ورد علي إحدي اللوحات الحيثية عبارة "هذه الحبوب .... إلي أورا " [٨٤] .

المساعدات الاقتصادية من اوجاريت للآشيا (قبرص)

يكشف عدد أخر من خطابات أوجاريت عن مساعدات اقتصادية قدمتها تلك المدينة إلي آلاشيا (قبرص)، والواقع أن هذه المساعدات تأتي في إطار العلاقات الطيبة التي كانت تجمع بين كلا الدولتين، كما تلقي هذه الخطابات بالضوء علي تحركات الأعداء من شعوب البحر .

ويتضح من خلال هذه المراسلات ان ملك أوجاريت كان يلقب ملك آلاشيا بلقب والدي، وملك آلاشيا يلقبه أبني مما يشير إلي وجود جو من العلاقات الأسرية التي كانت تربط بينهما فربما تتمثل تلك العلاقات في زواج اسري بين كلا الدولتين[٨٥]. ويمكننا خلال عرض بعض هذه الخطابات أن نتعرف علي حقيقة الموقف الدولي الذي بات يدعو كل الأطراف للتعاون فيما بينها، فقد ورد في احد هذه الخطابات ما يلي :

من ملك آلاشيا إلي أبنهُ حمورابي ملك أوجاريت

" .... منذ أرسل إلي ابني بلوحه (قائمة) الطعام فلدي وفره وفائض . دع ابني يتصرف بنفس الطريقة ويجهز مركب بحر ويقويها.... طعام"[٨٦].

وكما يفهم من مضمون ذلك الخطاب فإنه بمثابة إجابة علي خطاب سابق لملك آلاشيا طلب فيه تزويده بالأقوات لمواجهة نقص في الطعام ببلاده .

كما يتضمن الخطاب طلبا بإرسال مركب [٨٧] .

ويبدو ثمة ارتباط بين هذا الخطاب والخطاب التالي الذي يمثل إجابة من قبل ملك أوجاريت علي الخطاب السابق .

" والدي هكذا يتكلم ملك أوجاريت، لك أعظم تحية يا أبي

أبي لقد حضرت مراكب العدو
إن مدني تحترق. لقد اشعلوا فيها النيران
إن الأمور سيئة، والعدو قد ارتكب الآثام في البلاد
إن جميع قواتي في بلاد خيتا
والمراكب في ليقية
ولم يعودوا أدراجهم من رحلتهم
لقد صارت البلاد عرضه للنهب
سلب الذهب يا والدي
لقد وصلت سبع مراكب للعدو
وارتكبت الفظائع والآثام
إذا كانت هناك مراكب أخري للعدو فأعلموني حتي أغرقهم بأية وسيلة"[٨٨].

ويتضح من خلال الخطاب السابق أن ملك اوجاريت لم يستطع إرسال المركب الذي طلبه ملك آلاشيا في الخطاب السابق فقواته كانت في خيتا وسفنه خارج البلاد .

كما يتضمن الخطاب أنباءا عن وصول سبع سفن للعدو إلي سواحل بلاده وأنها قد أحدثت الكثير من الاضطراب والفوضى بالبلاد .

وهذا خطاب أخر من ملك آلاشيا إلي ملك اوجاريت ، يمكن أن نعده بمثابة إجابة علي الخطاب السابق. وقد جاء فيه ما يشير إلي قلق ملك آلاشيا بشأن ظهور سفن أخرى للأعداء .

"هكذا تكلم ملك آلاشيا
إلي حمورابي ملك اوجاريت
لك التحية يا من ترعاك الآلهة
لقد كتبت إلي تقول: "لقد رأينا مراكب العدو في البحر "
فإذا كانت هذه حقيقة فعندما ترى المراكب. كن رابط الجأش الأمر يرجع

إليك فهل ستترك هذه المراكب ترسو عندك أولا .

إن العدو خلفهم سيهجم عليك أنه بجوار الأسوار وبجوار المدن

فهل ستتركه يدخل بقوته وعرباته

إن أقدام العدو ثابتة" (٨٩) .

ومن خلال الخطابات السابقة يمكن القول ، بأن ملك اوجاريت لم يكن في مقدوره تقديم المركب الذي طلبه ملك آلاشيا ، ذلك أن الحالة في بلاده كانت مضطربة فقد وصل الأعداء وقاموا بالسلب والنهب في مدنه (٩٠).

ويري البعض في ذلك أنه إشارة إلي وصول أول مرحلة من شعوب البحر بينما القوة الفعلية للعدو كانت ما تزال في مناطق الايجيين .

ويبدو أن أهداف العدو قد باتت واضحة فلم ينتظر ملك اوجاريت وصولهم حيث أبحرت مراكبه تجاه الغرب إلي "اليتيه" .

لتدافع عن الطريق من ايجه إلي المتوسط ، بينما كل قواته قد انضمت إلي جانب الحيثيين في محاولة لوقف العدوان علي التخوم الغربية للإمبراطورية الحيثية، في حين تمكنت قوة مكونة من سبع سفن للأعداء من مهاجمة الشاطئ الغير محمي من مملكة اوجاريت (٩١).

وهكذا كان الموقف الدولي خطيرا نتيجة تحركات شعوب البحر التي أفضت لحالة من الفوضى والاضطراب والمجاعة فكان الأمر يحتم تقديم المساعدات الاقتصادية بين الدول المعنية بهذا الشأن .

ولعل تلك الخطابات توضح تطور الأحداث في مناطق سوريا وقبرص وآسيا الصغري خلال فترة تحركات شعوب البحر (٩٢).

الخاتمة

يؤكد البحث علي أن فكرة "المساعدات الاقتصادية" فكرة قديمة وكان لها بصمات واضحة في إطار العلاقات الدولية بين دول منطقة الشرق الأدنى القديم، حتى وإن كانت هذه الفكرة بسيطة في أول أمرها ولكن جوهرها ومضمونها أمر أكدته هذه الدراسة .

ويلقي هذا البحث الضوء علي الأسباب التي تحتم تقديم مثل هذه "المساعدات الاقتصادية" فهي دائما أسبابا بيئية تتعلق بالتقلبات المناخية وما ينجم عنها من جدب ونقص في الأقوات وأسباب أخري سياسية تنحصر في الحروب وما تثيره التحركات البشرية من فوضي واضطراب ، ومن ثم تبدو الحاجة الملحة لتقديم الدعم الاقتصادي للدول التي تنشده .

كما تشير الدراسة إلي أن الحبوب كانت النوع الأكثر فاعلية وجدوى في مجال المساعدات الاقتصادية ذلك أن الغذاء يمثل المحور الفعال والحيوي في نطاق المساعدات الاقتصادية .

وتؤكد هذه الدراسة علي أن "المساعدات الاقتصادية" لم تمثل بندا من بنود المعاهدات السياسية بين القوي المختلفة ، إذ لم نجد معاهدة سياسية بين قوي كبري تؤكد علي تبادل تقديم المساعدات الاقتصادية تحت أي ظرف من الظروف، فقد إذ كانت تلك المعاهدات تركز دائما علي النواحي السياسية والعسكرية وتتعلق بالتعاون في تلك المجالات .

كما يلقي هذا البحث بالضوء علي ارتباط المساعدات الاقتصادية بفكرة تحقيق مكاسب سياسية من جانب الطرف الذي يقدم هذه المساعدات ، وهو ما يؤكد علي أن السياسة والاقتصاد وجهان لعملة واحدة تسمي المصالح الخاصة .

توضح هذه الدراسة فكرة تضافر الجهود الدولية عند ظهور خطر ما يهدد المنطقة بأسرها، وهذا ما حدث إبان غزو شعوب البحر للمنطقة ، إذ سارعت مصر و اوجاريت بتقديم المساعدات الاقتصادية لدولة خيتا ، وهو ما يمثل إشارة

مبكرة لما صارت عليه النظم التي تتعلق بالمساعدات الاقتصادية في العصور الحديثة من حيث وجود هيئات ومنظمات دولية تشرف على أمور تلك المساعدات.

كما توضح هذه الدراسة مدي فاعلية الدور المصري في أوقات الأزمات، إذ أسهمت مصر بنصيب وافر في مسألة المساعدات الاقتصادية ، فمصر لم تتخل أبدا عن دورها المؤثر والفعال في هذه المنطقة خاصة خلال الأوقات الحرجة في تاريخ منطقة الشرق الأدنى القديم .

المراجع

* المساعدات العسكرية: كان ينص علي هذا النوع من المساعدات من خلال المعاهدات التي تعقدها الدول فيما بينها، ومن الأمثلة علي ذلك المعاهدة المصرية – الحيثية ، إذ أكدت المعاهدة علي تبادل تقديم المساعدات العسكرية والسياسية بين كلا الجانبين عند تعرض أيا منهما لظروف سياسية تحتم تقديم المساعدات

A. spalinger., " consideration on the treaty between Egypt and Hatte " SAK.9,1981, p. 299 ff; A. Cotze., " Egyptian and Hittite treaties" ANET, New Jersy, 1969, p. 202-203.

كما تمثل المعاهدة الدولية بين بابل ودولة حيتا نموذجا أخر للعلاقات والمساعدات العسكرية بين كلا الجانبين، فلم تنص المعاهدة التي عقدت بين ملك بابل (قادشمان أنليل الثاني) وبين الملك الحيثي (خاتوسيل الثالث) علي أي تعاون بينهما خارج نطاق الأمور العسكرية والسياسية .

Rowton. "Comparative chronology at the time of Dgnasty XIX" JNES, 19, 1960, p. 16-17.

1.C.BermantC. Weitzman., Ebla. An Archaeagical Emigna, New York, 1979, p. 191 - 162 ; P. Matthiae., Ebla. An Empire Rediscovered, London, 1980 , p. 174

٢.علي القيم إمبراطورية أبلا – دمشق ، ١٩٨٩ ، ص ١٤٩ .

* يري كثير من المؤرخين أن " ابا سال" اسم أطلق علي أشور . علي القيم ، المرجع السابق ، ص ٤٩ – ١٥٠ .

3.A. Kuhrt., the Ancient Near East, 3000-330 B.C, London, 1995, p. 369.

4.N.K. Sandars., the sea peoples, London, 1978, P. 24.

5.V. Korosec., "the warfare of the Hittites. From the legal point of view" Iraq, 25, 1963, p. 163.

6.M.Abdul- Qader., " the Hitties provincial Admin-istration of conquered territories" ASAE, 59, 1960, p.111-117.

7.G. Robins., Women in Ancient Egypt, London, 1993 , p. 34.

8.G. Davies ., " Syrians in the tomb of Amun Ed Jeh" JEA, 27, 1941, p. 96-97.

C. Aldered., " foreign Gifts offered to pharaoh" JEA, 56, 1970, p.108.

10. A.B. Mercer., the tell El-Amarma tablets, Vol, I toronto, 1939, p. 59,71, 79, 83.

11. J. Vandier., Mo'alla, Le Caire, 1950 p. 220-221.

12. Ibid, p. 220-221.

13. Ibid, p. 43.

14. Ibid, p. 220; T.G. H. James., the Heka Nakhte papers and other Early Middlekingdom Documents, Newyouk.1962, p. 35.

١٥. حسن محمد محيي الدين السعدي ، حكام الأقاليم في مصر الفرعونية، الإسكندرية، ١٩٩١، ص ١٦٦-١٦٧.

16. J. Vandier., op.cit, p. 220.

- ترجم فوكنر كلمة Abt بمعني سلفة أنظر

R.O. faulkner., Aconcise Dictionary of Middle Egyptian,oxford, 1964, p.303;

كما وردت تلك الكلمة في كتاب الموتي كذلك بمعني سلفة . أنظر
A. Gardiner., Egyptian letters to the Dead, London,1928, P.118 II, 5 .
17. J. Bottero , E. Cossin. J. Vercoutter., the Near East. The early civilization, London, 1967, p. 337- 345.
18. J.vercoutter., " upper Egyptian settlers in the middle kingdom, kush, 5, 1957,p. 69.
19. D.O. Connor., Ancient Nubia, Egypt's, rival in Africa, USA, 1993, p. 33.
20. P. Ghalioungi , Lgrivetti, W.J. Darby., food : the cift of osiris, London, 1977, p.185; J. Wilson., " the Admanitions of Ipu- wer" ANET, New Jersy, 1969, p. 441-444.
21. B.C. Trigger., Nubia under the pharaohs, london, 1976, p. 62.
22. Ibid, p. 60.
23. J. Bottero, E.Cassin, J. Vercoutter., op.cit, p. 335.
24. N. Kanawati., Governmental Reforms in old Kingdom Egypt, Englond, 1980, p. 123.
25. J. Vandier., op.cit. p. 220-221.
26. T. Gomi., "on the critcal Economic situation at ur early in the Reign of Ibbi sin" JCS , 36 mo2 , 1984, p. 211; J. Oates., Bobylon, Londan, 1991, p. 51.
27. H.W. saggs., the Greatness that was Babylon, london, 1960, p. 57-58; D. Wolkstein. S.N. kramer., Inanna Queen of Heaven and Earth, london , 1983, p. 118.
28. T. Gomi., op.cit, p. 211-2122.
29. J.N. postgate ., Early Mesopotamia. Society and Economy at he Dawn of History, New York, 1992, p. 43.
30. C.K.Maisels., the Near East, London, 1995, p. 181.
31. S.N. Krammer., " Lamentation over the Destruction of ur" ANET, p. 460.
32. H.W. saggs., peoples of the past. Babylonias , London, 1995; p. 94.
33. Idm., the great ness that was Babylon, London, 1966, p. 57-58.
34. M. van De Meiroop., Ahistory of the Ancient Near East, 3000-323 B.C. Oxford. 2004 p. 77; C.J. Jadd., " the third Dynasty of ur " CAH, vol. I. part 2B. p. 613 .
35. T. Jacobsen., " the Reign of Ibbi-suen" JCS, 7, 1936, p. 40.
36. H.W. Saggs. Bobylomians, p, 94 .
٣٧. عامر سليمان ." العلاقات السياسية الخارجية " مجلد حضارة العراق جـ٢، بغداد ، ١٩٨٥، ص ١٢٠.
38. H.W. saggs., op.cit, p. 94.
39. S.N. Kramer., " Letter of king Ibbi-sin" ANET, p. 480.
40. C.J. Jadd., op.cit, p. 616-617.
41. J.N. Munn Rankin., " Diplomacy in western Asia in the Early second

Millennium B.C " IRAQ, 18, 1956, p. 78.
42. G. Dossin., " le Royaume de Qatna au XVIIIe Siecle avant notre ere d,apres .les " Archives Royales de Mari " Academie Royale de Belgique." Class des letters, tome. 40, 1954-56. p.421-422.
43. J.N. Munn Rankin., op. cit, p. 78.
44. G. Dossin., " Le Royaume d. Alep au XVIII e siecle avont notre d, apres " les Archives de Mari" Academe Royale de Blegique . Classdes Letteres, Tome 38, 1952, 5-6, p. 235 .
٤٥. أحمد أرحيم هيو. تاريخ الشرق الأدني القديم . سورية، صنعاء، ١٩٩٣، ص ١٦٠.
46. J.M. Munn Rankin., op.cit, p. 78-79; G. Dossin., op.cit , p. 235.
٤٧. عبد الله الحلو . صراع الممالك في التاريخ السوري القديم ، بيروت ، ٢٠٠٠ ، ص ١٩٢ – ١٩٣.
48. W. Helck., Die Bezihungen Agyptens zu vor Der Asien Bond 5, Weisbaden, 1926, S. 392.
49. W. Murnan., the Road to kadeh, USA, 1985, p. 207.
50. S. Mercer., the tell El Amarna tablets. Vol. I , toronto, 1939, p. 357 .
51. Ibid , p. 419 .
52. K.A.Kitchen., pharaoh triumphant , the American university in Cairo prees. 1990, p. 215.
53. D.D. luckenbill., "Hittite treaties and letters"AJSL, 37, 1920, p. 206 .
54. E. Edel., Agyptische Arzte und agyptisch Medizinan Hethistischen konig westdeutscher verlag, 1976, S. 38, 128
55. W. Helck., op.cit, p. 392.
56. T. Bryce., the king dom of Hittites, oxford, 1999, p. 356-364.
57. KRI, IV, 5 .
58. BAR, III, 580 .
Wb II, 161 , 14 (mkw)نوع من المراكب يطلق عليه ذلك الاسم
59. R.O faulkner., "Egypt from the inception of Nineteenth Dynasty to the Death of RamessesIII, CAH,Vol.2 part 2A, p.234.
60. A.G. Wainwright., Merneptah Aid to the Hittites" JEA, 46, 1960, p.24.
61. J.F. Borchouts., " the first Hittite Marriage Record: seth and the Climate" Melanges Adolphe Cutbub, Montpeller 1984, p. 14.
62. K.A. Kitchen. Op.cit, p. 215.
63. A.Kuhrt., the Ancient Near East .3000-330 B.C.Vol II,London, 1995, p. 391.
64. T.Bryce., op.cit , p. 365.
65. A. Goetze., the last kings of khatti land" CAN, Vol III, part 2A, p. 265.
66. M. Van De Mieroop., Ahistory of the Ancient Near East, 3000-323 B.C oxford, 2004, p. 182.
67. A. Kuhrt., op.cit, p. 387 ;B. Baramki , phoenicia and the phoenicians,

Beirut, 1961, p. 115.
68. K.A.Kitchen suppiluliuma and the Amarna pharaoh, liverpool , 1962, p. 34.
69. W. Murnane., op.cit, p. 180.
70. A. Goetze., op.cit, p. 265.
71. W.Hallo. K.W. simpson., the Ancient Near East, Newyork , 1971, p. 112 .
72. M. Heltzer., " the Metal trade of ugarit and the problem of transportation of commerical goods, Iroq, 39, part2 , 1977, p. 203 ff.; T. Bryce., op. cit, p. 177.
73. S. lackenbcher., " Between Egypt and Hatti" Near Eastern Archaeologg" 63 no 4, 2000 , p. 194.
74. V. Koroses ., " the Warfare of the Hittictes – from the legal point of view", Iraq 25, 1963, p. 164.
75. T. Bryce., op.cit, p. 349.
76. M.c.Astour., " New Evidence on last days of Ugarit" AJA, 69 no 3, 1965, p. 254.
77.F.A.Schaeffer.,Ugarit et les pays Hittites" Ugaritica, V, paris, 1968, p. 105-107.
* الاوريون . أهل ميناء اورا التابع لخيتا ويقع غرب قيلقية
78.G.A. Wain Right., op.cit, p. 25-26.
79. M.Abdul . Qader., op.cit, p. 111-116.
80. M.C. Astour., op.cit, p. 254.
81. F.A. Schaeffer., op.cit, p. 106.
82. G.A. Wain Right., op.cit, p. 26.
83. T. Bryce., op.cit, p. 364.
84. M. Heltzer, op,cit, p. 209.
85. A. Stour., op.cit, p. 255.
86. Ibid, p. 255.
87. M.S. Drower., " Ugarit" CAH, Vol. II part 2B. p. 146.
88. F.A. Schaffer., " Ugaritet Alasia", Ugaritica V, paris, 1968, p.88-89.
89. Ibid , p. 85 –86.
90. V. Karagearghis., cyprus from the stone Age to the Romans, USA, 1982, p. 83.
91. M. C . A Stour ., op.cit , p . 255.
92. J. Nougayrol., "Curreet Paix a Ugarit " Iraq , 25 , 1963 , P . 120.